تنبيه هام: هذا التفريغ ليس قابل للنشر، فلم يعتمد من الشيخ – حفظه الله– بعد، فمن وجد خطأً نرجو تنبيهنا عليه فوراً.

شَرْحُ كِتَابِ أَعْلَامُ السُّنَّةِ الْمَنْشُوْرَةِ لِلْحَكْمِيّ

– رَحِمَهُ اللَّهُ تَعالَى –

لِفَضِيلَةِ الشّيْخِ أُسَامَة بْنُ عَطَايَا العتيبِي

–حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى –





دروس معهد البيضاء العلمية

الدورة الثالثة

تفريغ: طالبات معهد البيضاء العلمية

1431هـ - 1432هـ





بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)﴾[3]

أما بعد،

فإنّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم– وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فما زلت معكم في التعليق على كتاب أعلام السنَّة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة المعروف بمائتي سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي – رحمه الله تعالى – المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية.

[1] - آل عمران :102

[2] - النساء :1

[3] - الأحزاب : 70-71



وقد كان الدرس السابق في السؤال الثالث والتسعين بعد المائة في حكم من مات من الموحدين مصرا على كبيرة

[المتن]

وذكر فيه – رحمه الله أن العصاة من أهل التوحيد على ثلاث طبقات الأولى قوم رجحت حسناتهم بسيئاتهم فهؤلاء يدخلون الجنة ولا تمسُّهم النار أبدا والطبقة الثانية هم الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم

[الشرح]

فلم تدخلهم حسناتهم الجنة ابتداءً بسبب أنها تساوت مع السيئات ولم تبلغ السيئات مبلغًا يزيد عن الحسنات بحيث تحبسهم هذه السيئات في النار إلى أن يشاء الله فهؤلاء تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلهم منزلة ومرتبة ويؤخّرون في دخول الجنة وهم أصحاب الأعراف وسبق الحديث عنهم

[المتن]

المرتبة الثالثة هي مدار حديثي هذه الليلة إن شاء الله وهم قوم لقَوا الله تعالى مصرين على كبائر على كبائر الإثم والفواحش ومعهم أصل التوحيد والإيمان فرجحت سيئاتهم بحسناتهم ففي الميزان كثرت سيئاتهم وخفت موازينهم ولكن عندهم أصل الإيمان وأصل التوحيد فهؤلاء هم الذين يدخلون النار بقدر ذنوبهم فمنهم من تأخذه إلى كعبيه ومنهم من تأخذه إلى أنصاف ساقيه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه حتى أن منهم من لم يحرم الله منه على النار إلا أثر السجود

[الشرح]



وهذا الحكم في عصاة الموحدين الذين رجحت سيئاتهم إنما يكون إذا شاء الله أن يدخلوا النار وإلاَّ فمن أنواع الشفاعة التي عند أهل السنة والجماعة والتي دلت عليها الأحاديث أن يُشفع في أُناس استوجبوا النار بسبب رجحان سيئاتهم لكن الله – عزّ وجلّ – يعفو عنهم ويتجاوز فيُشفع في هؤلاء عند ربهم فيدخلون الجنة ولا يعذبون في النار

- كل مذنب يقع تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له إلا المشرك بالله :

والله – جلّ وعلا – يقول : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[1] وهذا بإجماع أهل السنة والجماعة أن ممن يدخلون في هذا الصنف وإن كانوا يستحقون العذاب بسبب ذنوبهم إلا أن الله – جلّ وعلا – قد يعفو عنهم ويتجاوز ولا يدخلون النار ولا تمسّهم النار إنما كلامنا في هذه الطبقة على من أراد الله – جلّ وعلا – وشاء أن يعذبهم بالنار

- دركة عصاة الموحدين في النار :

فهؤلاء أهل التوحيد العصاة منهم ليس لهم في قعر النار نصيب؛ ليس لهم في قعر النار نصيب ولا يكونون في دركات النار التي أعدَّت للمشركين والكافرين إنما يكونون في طبقةٍ عليا من النار بحيث أنهم يعذبون على قدر ذنوبهم ثم يصيرون إلى الجنة

- كلام قيّم لابن القيم – رحمه الله – :

وقد ذكر ابن القيم – رحمه الله – في الوابل الصيب " أن الناس على ثلاث طبقات طيب لا يَشِينُه خبث وخبيث لا طيب فيه وآخرون فيهم خبث وطيب دورهم ثلاثة فدار الطيب المحض ودار الخبث

---

[1] - النساء : 48

المحض وهاتان الداران لا تفنيان ودار لمن معه خبثٌ وطيبٌ وهي الدار التي تفنى وهي دار العصاة فإنه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد فإنهم إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار فأدخلوا الجنة ولا يبقى إلا دار الطيب المحض هي الجنة والدار الخبث المحض وهي النار" هذا كلام ابن القيم وقوله في الأخير "ولا يبقى إلا دار الطيب المحض ودار الخبث المحض " هذا كلامه في الوابل الصيب - رحمه الله –

- النار لا تنطفئ أبدا :

ومعنى قوله أنها تفنى ليس معناه أنها تنطفئ فهذا لم يرد عليه دليل لكن معناه أنها تخلو مِمَن كان فيها من عصاة الموحدين فلا يبقى فيها موحد أما أنها تفنى يعني تخمد النار لا هذا لا دليل عليه بل النار إذا خرج منها عصاة الموحدين ولم يبقى فيها إلا الكافرون

- ذبح الموت :

ينادي منادٍ يا أهل الجنة فيشرئبون ويرفعون أعناقهم لينظروا ويسمعوا ويقال يا أهل النار فيشرئبون فيؤتى بالموت في صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار فيقال لأهل الجنة خلود فلا موت ولأهل النار خلود فلا موت وحينها تغلق أبواب الجنة على أهلها وتغلق وتوصد أبواب النار على أهلها

- إغلاق أبواب النار زيادة في عذاب أهلها:

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾ [1] وإغلاق أبواب النار فيه مزيد عذابهم ومزيد حر النار التي أغلق عليها بهذه الأبواب المؤصدة المغلقة بشدة وإحكام نعوذ بالله من النار ومن حال أهلها فهؤلاء

[1] - الهمزة : (8 – 9)

الموحدون الذين عصَوا الله – جل وعلا – وكثرت سيئاتهم وشاء الله أن يدخلوا النار فإنهم يكونون في هذه الطبقة العليا من النار يعذبون على قدر ذنوبهم وسيئاتهم فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه

- دليل أن النار لا تفنى:

والنبي – صلى الله عليه وسلم – ذكر أن عمه أبا طالب في ضحضاح من النار ويلبس نعلين من نار يغلي منهما دماغه فهذا يدل أن هذه الطبقة التي فيها الضحضاح من نار لا تفنى بمعنى تُعدم ففيها أبو طالب وهو أخفّ أهل النار عذابا فهؤلاء الموحدون الذين استوجب حبستهم معاصيهم وشاء الله –جل وعلا– أن يعذبهم يكون عذابهم على قدر سيئاتهم فليس كلّ من دخل من الموحدين النار تعمّه النار بل هم على مراتب وصنوف فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه، وهذا يراد به العضمان الناتئان في أسفل القدم ومنهم من تأخذه النار إلى أنصاف ساقيه ترتفع النار إلى أنصاف الساقين أما أعلى جسده وإن كان يأتيه من الحر والألم لكنه لا يحترق بالنار ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه حتى إن منهم من تغمره النار ولكن يرحم الله جل وعلا على النار أن تأكل آثار السجود ومنهم أناس ليس عليهم آثار السجود إما لأنهم لم يصلوا بحيث إنهم لا يعرفون الصلاة فلا يكون لها أثر أو أنهم عرفوا الصلاة ولكن لم تقبل صلاتهم فكأنهم ليسوا من أهل الصلاة بسبب الرياء أو بسبب شرب خمر لا تقبل لهم صلاة أربعين يوما أو غير ذلك يعودون حمما فحما فهؤلاء صنف أيضا من أصناف عصاة الموحدين فليس عندهم من الصلاة ما يجعله محرما على النار أعني أعضاء السجود وهذا الذي ذكره الشيخ حافظ – رحمه الله – من تنوع عذاب عصاة الموحدين في النار .

- دليل تنوع عذاب عصاة الموحدين في النار :

قد صح به الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقد خرج مسلم في صحيحه من حديث سمرة بن جندب – رضي الله عنه – أنه سمع نبي الله – صلى الله عليه وسلم- يقول : " إِن مِنْهُم مَن تَأْخُذُه الْنَّار إِلَى كَعْبَيْه وَمِنْهُم مَن تَأْخُذُه الْنَّار إِلَى رُكْبَتَيْه وَمِنْهُم مَن تَأْخُذُه الْنَّار الَى حُجْزَتِه يعني موضع عقد الإزار وَمِنْهُم مَّن تَأْخُذُه الْنَّار الَى طَرْقُوْتِه وفي بعض الألفاظ وَمِنْهُم مَّن تَأْخُذُه الْنَّار الَى حَقْوَيْه وفي بعض الألفاظ وَ مِنْهُم مَّن تَأْخُذُه إِلَى عُنُقِه "

ومنهم كما دلت عليه بعض أحاديث الشفاعة من يصبحوا حُمما أي احترقوا بالكلية وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله

[المتن]

ثم قال – رحمه الله – وهذه الطبقة هم الذين يأذن الله تعالى في الشفاعة فيهم لنبينا – محمد صلى الله عليه وسلم – ولغيره من بعده من الأنبياء والأولياء والملائكة ومن شاء الله أن يكرمه فيحد لهم حدا فيخرجونهم ثم يحد لهم حدا فيخرجونهم ثم هكذا فيخرجون من كان في قلبه وزن دينار من خير ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار من خير ثم من كان في قلبه وزن برة من خيراً إلى أن يخرجوا منها من كان في قلبه وزن ذرة من خير إلى أدنى من مثقال ذرة إلى أن يقول الشفعاء ربنا لم نذر فيها خيرا ولم يخلد في النار أحد ممن مات على التوحيد ولو عمل أي عمل هذه الالفاظ التي ذكرها الشيخ حافظ – رحمه الله – قد خرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما

[الشرح]

وسأذكر لكم ما تيسر منها باختصار من صحيح الإمام مسلم ،فذكر حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – في كتاب الإيمان في المجلد الأول صفحة مئة وسبعة وستون بل حيث أبي سعيد هذا و لكن قبله حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – صفحة مئة وثلاث وستون

" أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: يَا رَسُولَ اللّهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ" الحديث في الرؤية ثم ذكر فيه – صلى الله عليه وسلم – قال :" وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ يعني يعبر على النار وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلاَّ الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللّهِ ! قال: "فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ

مفهوم السَّعْدَانِ : هو نبتا له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب كما قال الشارح قال فإنها مثل شوك السعدان

غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلاّ الله، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمُ الْمُؤمن بَقِي بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لاَ يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا، مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ، مِمَّنْ يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ، يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنِ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ الله عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا -يعني احترقوا-، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ

مفهوم حَمِيلِ السَّيْلِ :يعني الذي يحمله السيل من الطين والغثاء يعني أنه بسرعة ينبتون

ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ.........." إلى آخر الحديث

ثم ذكر – رحمه الله – أيضا حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أيضا في الرؤية في رؤية الله – جل وعلا –يوم القيامة وذكر بنحو حديث أبي هريرة أن دعوى الأنبياء " اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ " وذكر الجسر وعبور الناس على الصراط بسرعة إلى أن يقول: حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَو الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ فِي النَّارِ يَقُولُونَ : رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : أَخرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ فَتُحَرَّمُ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ يعني وجوههم ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخذَتْ النَّارُ إِلَى نِصفِ سَاقَيْهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ – يعني ممن يعرفوه بوجهه وصورته– ، فَيَقُولُ : ارْجِعُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا – يعني صاحب خير– "

قال أبو سعيد إن لم تصدقون بهذا الحديث فقرأوا إن شئتم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٤٠﴾[1]

فيقول الله – عز وجل – شفعت الملائكة يعني رجع الحديث إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فَيَقُوْل اللَّه – عَز وَجَل – شَفَعَت الْمَلَائِكَة وَشَفَع الْنَّبِيُّوْن وَشَفَع الْمُؤْمِنُوْن وَلَم يَبْقَى إِلَّا أَرْحَم الْرَّاحِمِيْن فَيَقْبِض قَبْضَة مِن الْنَّار فَيُخْرِج مِنْهَا قَوْما لَم يَعْمَلُوَا خَيْرا قَط قَد عَادُوْا حُمَما فَيُلْقِيْهِم فِي نَهَر فِي أَفْوَاه الْجَنَّة يُقَال لَه نَهَر الْحَيَاة فَيُجْرُجُون كَمَا تَخْرُج الْحِبَّة فِي حَمِيْل الْسَّيْل أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُوْن إِلَى الْحَجَر أَو إِلَى الْشَّجَر مَا يَكُوْن إِلَى الْشَّمْس أُصَيْفِر وَأُخَيْضِر وَمَا يَكُوْن مِنْهَا إِلَى الْظِّل يَكُوْن أَبْيَض يَعْنِي تَخْتَلِف الْأَلْوَان

1

حَسَب مَوْقِعُهَا وَيُسْرِع نَبَاتَهَا حَسَب ظُهُوْر الْشَّمس لَهَا وَظُهُوْرُهَا لِلْشَّمْس فَقَالُوَا يَا رَسُوْل الْلَّه كَأَنَّك كُنْت تَرْعَى بِالْبِدَايَة كَوْنِه يَعْرِف نَبَاتَات حَمِيْل الْسَّيْل يَقُوْل – صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم – : فَيَخْرُجُوْن كَلُؤْلُؤ فِي رِقَابِهِم الْخَوَاتِم يَعْنِي مَخْتُوم عَلَيْهِم يَعْرِفُهُم أَهْل الْجَنَّة هَؤُلَاء عُتَقَاء الْلَّه الَّذِيْن أَدْخَلَهُم الْلَّه الْجَنَّة بِغَيْر عَم عَمِلُوه وَلَا خَيْر قَدَّمُوْه ثُم يَقُوْل ادْخُلُوْا الْجَنَّة فَمَا رَأَيْتُمُوْه فَهُو لَكُم فَيَقُوْلُوْن رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَم تُعْطِي أَحَدا مِن الْعَالَمِيْن هَؤُلَاء عُتَقَاء الْلَّه مِن الْنَّار الَّذِيْن يُقَال لَهُم الْجُهَنَّمِيُّوْن أَعْطَيْتَنَا مَا لَم تُعْطِي أَحَدا مِن الْعَالَمِيْن فَيَقُوْل لَكُم عِنْدِي أَفْضَل مِن هَذَا فَيَقُوْلُوْن يَا رَبَّنَا أَي شَيْء أَفْضَل مِن هَذَا فَيَقُوْل رِضَاي فَلَا أَسْخَط عَلَيْكُم بَعْدَه أَبَدا "والمراد بأنهم دخلوا الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه يعني يذكر لقلته وضعفه فإنه لا يدخل أحد الجنة إلا إذا كان موحدا

- شروط التوحيد:

والتوحيد هذا له شروط ليس مجرد دعوة أنه يقول لا إله إلا الله أو أنه في الباطن يحب الله بل لابد من الإيمان الذي هو قول وعمل واعتقاد فنحن نعتقد أن هؤلاء موحدين ولم يرتكبوا ما يكفرهم فلو كانوا كافرين ما كانوا من أهل الجنة أبدا ولابد من شيء يصحح إيمانهم فيكونوا إما أنهم لم يبلغهم شيء من العمل الواجب فيعذرون في ترك العمل وإما أن يكون عملوا ولكن عملً يكون مَدخُولاً فكأنه غير موجود كرياء وسمعة خالطت عملهم فلم يحسب وصار وَبَالاً عليهم أو غير ذلك من الأسباب التي وردت في الأحاديث

- أركان الإيمان:

أما أن يتصور شخص أنه يقول لا إله إلا الله ويعيش دهره لا يعمل شيئا من الصالحات ويقول أنا مؤمن هذا ليس بمؤمن لابد من أركان الإيمان الثلاثة القول والعمل والاعتقاد هذا هو منهج أهل السنة والجماعة

- المؤمن بين الخوف والرجاء:

وهذه أحاديث الشفاعة فيها رجاء ورحمة الله – جل وعلا – وأن لا ييأس الإنسان ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾[1] لا سيما إذا وصل إلى الموت وبدأت روحه تخرج وتتسحب من أعضاء بدنه ولم يغرغر بعد فلا ييأس حتى ولو كان مفرطا لم يعمل خيرا قط فلعله إذا تاب في ذلك الوقت قبل الغرغرة وأناب وقال لا إله إلا الله صادقا من قلبه وعند الموت ختم له بهذا العمل الطيب ففي هذا الحال إذا قالها بصدق و إخلاص وندم وإن كان قد مات أو حين موته لم يكن قد عمل شيئا من الصالحات فهذا يرجى له الخير ولا يكفر إذا قالها في حال اشتمل فيه على الندم على ما فرط مثل صاحب البطاقة فهذا يرجى له الخير فلذلك الإنسان لا يُقنط الناس من رحمة الله ولا يتسامح معهم ويتساهل في قضية عدم تكفير تارك العمل أو عدم تكفير تارك الصلاة لا ، يذكر لهم الأحاديث يذكر لهم الآيات التي تخوفهم والتي أيضا يحسنون ظنهم بالله فيكون الإنسان بين الخوف والرجاء ويرى الناس إذا تكالبوا على الدنيا واغتروا بها يخوفهم بالله وإذا رآهم في قنوط ويأس يذكر لهم رحمة الله ويُرجيهم وهكذا يكون الإنسان بين الخوف والرجاء

- صفات الداعية ومنهجه في الدعوة :

والداعية يكون حكيما في دعوته فمن وجده يائسًا جاء له بأحاديث الرجاء ومن وجده مفرطا جاء له بأحاديث التخويف وآيات التخويف وهكذا فالإنسان يكون بين الخوف والرجاء والداعية يدعو الناس بالخوف والرجاء لكن يغلب أحدهم على الآخر حين الحاجة فالإنسان في حين تساهله وتيسر أمور الذنوب والمعاصي يذكر نفسه بالخوف ويغلب هذا الجانب حتى ينتهي عن المعاصي ويبتعد عنها وإذا

[1] - الزمر : 53

كان في جانب يرى من نفسه اليأس من رحمة الله ويرى في نفسه شيئا من القنوط أو أن الشيطان يوسوس له بذلك لا سيما في وقت المرض في وقت الاحتضار فحين إذٍ يغلب جانب حسن الظن بالله جانب الرجاء والنبي – صلى الله عليه وسلم – يقول : " لَا يَمُوْتُوْن أَحَدُكُم إِلَّا وَهُو يُحْسِن الْظَّن بِالْلَّه " والله المستعان

- بعض الأحاديث التي تدل علي إخراج الموحدين من النار:

أحديث الشفاعة في صحيح مسلم وفي صحيحين علي سبيل العموم هي كثيرة من ذلك الأحاديث التي تدل علي إخراج الموحدين من النار منها أيضا حديث جابر – رضي الله عنه – قال – صلي الله عليه وسلم – : " أَن الْلَّه يُخْرِج قَوْم مَن الْنَّار بِشَفَاعَة " هَذا فِي الْصَّحِيْحَيْن " إِن قَوْم يَخْرُجُوْن مِن الْنَّار يَحْتَرِقُون فِيْهَا إِلَّا دَارَت وُجُوْهِهِم يَعْنِي الْوُجُوْه الْصُّوَر حَتَّي يَدْخُلُوْن الْجَنَّة " وهذا الحديث مختصر من حديث أطول وهو أن يزيد الفقير قبل حديث يزيد و هو حديث ابي الزبير عن جابر أنه سمع جابر – رضي الله عنه – يُسأل عن الورود فقال : نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس المهم ذكر في الحديث قال ثم تحل الشفاعة يعني إذا عبر أهل الإيمان الصراط ويشفعون حتي يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة يجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتي ينبت نبات الشيء في السيل و يذهب حُراقه، حُراقه يعني أثر الحرق بالنار ثم يسأل حتي تجعل لهم الدنيا و عشرة أمثالها معها و يزيد الفقير هذا الحديث في صحيح مسلم انا اقرأ عليكم من الصحيح يقول يزيد الفقير : كنت قد شغفني رأيٌ من رأي الخوارج و هو تكفير مرتكب الكبيرة قال فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد ان نحج ثم نخرج علي الناس يعنى نووا أن يستحلوا السيل و أن يخرجوا علي الناس إذا رجعوا من الحج قال يزيد الفقير فمررنا علي المدينة فإذا جابر بن عبدالله يحدث القوم جالس إلي ساريةٌ يحدث عن رسول الله – الله عليه وسلم – قال فإذا هو قد ذكر الجهنميين

قال :فقلت له يا صاحب رسول الله– صلي الله عليه وسلم– ما هذا الذي تحدثون والله يقول ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾[1] ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾[2]

فما هذا الذي يقولون قال أتقرأ القرآن قال يزيد الفقير نعم فقال هل سمعتم بمقام محمد عليه الصلاة و السلام يعني المقام المحمود يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فإنه مقام محمد – صلي الله عليه وسلم – المحمود الذي يخرج الله به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس قال فيخرجون كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس يعني بيض لا أثر لنار فيهم قال فرجعنا فقلنا وَيحَكُم يعني يزيد الفقير يحكي عن أ صحابه وَيحَكُم أترون الشيخ يكذب على رسول الله – عليه الصلاة والسلام – يعني جابر فرجعنا فلا الله ما خرج منا غير رجل واحد يعني أنهم تابوا وأنابوا إلا رجل واحد منهم أستمر علي خروجه والعياذ بالله

[المتن]

ثم ذكر– رحمه الله – حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – " وَأَنَّه يَأْتِي فَيَسْجُد تَحْت الْعَرْش فَيَقُوْل يَا مُحَمَّد ارْفَع رَأْسَك قُل تُسْمَع سَل تُعْطِي اشْفَع تَشْفَع فَأَرْفَع رَأْسِي فَأَحْمَد رَبِّي بِتَحْمِيد يُعَلِّمُنِيه رَبِّي ثُم أَشْفَع فَيَحُد لِي حَدا فَأُخْرِجُهُم مِن النَّار وَادْخِلْهُم الْجَنَّة ثُم أَعُوْد فَأَقَع سَاجِدا فَيَدَعُنِي مَا شَاء الْلَّه أَن يَدَعَنِي ثُم يُقَال ارْفَع رَأْسَك يَا مُحَمَّد قُل تُسْمَع سَل تُعْطِي اشْفَع تَشْفَع فَأَرْفَع رَأْسِي فَأَحْمَد رَبِّي بِتَحْمِيد يُعَلِّمُنِيه ثُم أَشْفَع فَيَحُد لِي حَدا فَأُخْرِجُهُم مِن الْنَّار وَأُدْخِلُهُم الْجَنَّة فَلَا أَدْرِي فِي الثَّلَاثَة أَو رَابِعَة يَقُوْل الْرَّاوِي وَيَقُوْل يَارَبي مَا بَقِي فِي الْنَّار إِلَّا مَا حَبَسَه الْقُرْآن" أي وجب عليه الخلود

[1] - آل عمران: 192
[2] - الحج : 22

[الشرح]

هذا حديث الشفاعة المعروف الذي يأتي فيه الناس إلي آدم ونوح وإبراهيم وموسي وعيسي ثم يأتون إلي محمد – صلي الله عليه وسلم – وفيه أنه أربعة مرات يخرج الرسول – صلي الله عليه وسلم الناس – من النار في المرة الأولى يقول الله له : "أَرْفَع رَأْسَك ، وَقُل يُسْمَع لَك ، وَسَل تُعْطَى ، فَيُقَال : انْطَلّق مِن كَان فِي قَلْبِه مِثْقَال حَبَّة مِن بُرَّة أَو شَعِيْرَة مِن إِيْمَان فَأَخْرَجّه مِنْهَا ، قَال : فَانْطَلّق فَأَفْعَل ، ثُم يَسْجُد وَيُسْأَل وَيَحْمَد الْلَّه بِمَحَامِد ، ثُم يَقُوْل الْلَّه لَه : انْطَلّق فَمَن كَان فِي قَلْبِه مِثْقَال حَبَّة مِن خَرْدَل مِن إِيْمَان – أَقُل مِن الْبُرَّة – فَأَخْرَجّه مِنْهَا ، فَانْطَلّق فَأَفْعَل ، ثُم الْمُرَّة الثَّالِثَة يُقَال لَه : انْطَلِق فَمَن كَان فِي قَلْبِه أَدْنَى أَدْنَى مِن مِثْقَال حَبَّة مِّن خَرْدَل مِن إِيْمَان فَأَخْرِجْه مِن الْنَّار ، قَال : فَانْطَلَق فَأَفْعَل ، هَذِه ثَلَاث مَرَّات ، ثُم فِي الْمَرَة الْرَّابِعَة قَال : فَأَقُوْل يَا رَب : إِيْذَن لِي فِيْمَن قَال : لَا إِلَه إِلاالْلَّه ، قَال الْلَّه تَعَالَى : لَيْس ذَلِك لَك أَو قَال : لَيْس ذَاك إِلَيْك ، وَلَكِن وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي وَجِبْرِيَائِي لَأُخْرِجَن مَن قَال لَا إِلَه إِلا الْلَّه" بمعنى أنه قالها قولاً صحيحاً ليس قولاً بدون أعمال القلوب أو ما يصحح من أعمال الجوارح إذا كان ليس معذوراً في ذلك ، كما سبق ذكره كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة ، هذا حديث الرجاء لا يعني أن الإنسان يفرط في العمل أو يفرط في فعل الكبائر فيفعل الكبائر الله المستعان .

- أحاديث الشفاعة :

ثم ذكر حديث أبى هريرة – رضى الله عنه – في الشفاعة ، وأن الشفاعة أن يشفع ليفصل الله سبحانه وتعالى بين العباد ، ثم يقول : "يَارَب أُمَّتِي أُمَّتِي" ، فَيُقَال : يَا مُحَمَّد أَدْخِل الْجَنَّة مِن أُمَّتِك مَن لَا حِسَاب عَلَيْه مِن الْبَاب الْأَيْمَن مِن أَبْوَاب الْجَنَّة ، وَهُم شُرَكَاء الْنَّاس فِيْمَا سِوَى ذَلِك مِن الْأَبْوَاب ، وَالَّذِي نَفْس مُحَمَّد بِيَدِه إِنَّمَا بَيْن الْمَصْرَعَيْن مِن مَصَارِع الْجَنَّة – يَعْنِي أَبْوَاب ، مَا بَيْن الْمَصْرَعَيْن يَعْنِي جَانِبَتَّي الْأَبْوَاب – لَكُمَا بَيْن مَكَة وَهَجَر أَو كَمَا بَيْن مَكَّة وَبُصْرَى" ، والأحاديث التي وردت في الشفاعة

كثيرة وهى نائلة كما قال – صلى الله عليه وسلم – "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَعَجَّلَ كُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَإِنِّي اخْتَبَّتِ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَهِيَ نَائِلَةٌ –إِنِ شَاءَ اللَّهُ –مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِى لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا "

الحديث الأخير الذى سأذكره في هذا الدرس وهو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي – صلى الله عليه وسلم تلا قول الله – عز وجل – في إبراهيم ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ



[1] الآية

، وقال عيسى – عليه السلام – ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [2]

فرفع يديه – رسول الله صلى الله عليه وسلم – وقال: " اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبَكَىْ " فَقَال اللَّه – عَز وَجَل – : يَا جِبْرِيْل : أَذْهَب إِلَى مُحَمَّد – وَرَبُّك أَعْلَم – فَسَلْه مَا يُبْكِيْك ؟ فَأَتَاه جِبْرِيْل – عَلَيْه الْصَّلاة وَالْسَّلام – فَسَأَلَه فَأَخْبَرَه رَسُوْل اللَّه – صَلَّى الْلَّه عَلَيْه وَسَلَّم – بِمَا قَال وَهُو أَعْلَم – يَعْنِي وَرَبُّنَا أَعْلَم – فَقَال الْلَّه يَا جِبْرِيْل : أَذْهَب إِلَى مُحَمَّد فَقُل : إِنَّا سَنُرْضِيك فِي أُمَّتِك وَلَا نَسُوْؤُك " .

والحمد لله رب العالمين وربنا – سبحانه وتعالى – غنى كريم عفو رؤوف رحيم ، وهو بهذه الأحاديث وما نقرأه من الآيات يزيدنا حباً في ربنا وطمعاً في ثوابه ، وهذا يزيدنا أيضاً خوفاً من عقابه ، نسأل الله – جل وعلا – الثبات على السنة حتى الممات .

[المتن]

يقول الشيخ حافظ – رحمه الله – : ولكن كل من كان منهم أعظم إيمانا وأخف ذنبا كان أخف عذابا في النار وأقل مكثا فيها وأسرع خروجا منها وكل من كان أعظم ذنبا وأضعف إيمانا كان بضد ذلك

[1] - إبراهيم : 36
[2] - المائدة : 118

والأحاديث في هذا الباب لا تحصى كثرة وقد ذكرت لكم بعضه والشيخ العلامة مقبل بن هادى الوادعي – رحمه الله – له كتاب في الشفاعة أنصح بالرجوع إليه .

يقول – رحمه الله – : وإلى ذلك أشار النبي –صلى الله عليه وسلم – بقوله من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من الدهر يصيبه قبل ذلك ما أصابه

[الشرح]

يعنى أنه إذا قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه بشروطها المعتبرة المعروفة فإنها تنفعه ما لم ينقضها بناقض من نواقض الإيمان والإسلام وهذا الحديث قد خرجه البيهقيُّ في شعب الإيمان وأبو نعيم في الحلية وشيخنا الألباني – رحمه الله – صححه في السلسلة الصحيحة .

[المتن]

ثم قال –رحمه الله– : وهذا مقام ضلت فيه الأفهام وزلت فيه الأقدام واختلفوا فيه اختلافا كثيرا

﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]

[الشرح]

فمنهم من أنكر الشفاعة مطلقًا والشفاعة لأهل الكبائر، أنكروها وإن كانوا يثبتون بعض أنواع الشفاعة مثلاً في الجنة ارتفاع بعضهم إلى منزلةٍ أعلى فيثبتون هذا

- عقيدة أهل الأهواء و البدع في عصاة الموحدين:

أما الشفاعة للعصاة فالمعتزلة و الخواج ينكرون هذا ويقولون: إنّ من مات على ذنب من الذنوب صغير أو كبير فهو مخلد في النار في الدنيا الخوارج يكفرونه والمعتزلة يفسقونه ولا يكفرونه وينزعون

[1] - البقرة : 213

عنه اسم الإيمان ويبقى له اسم الإسلام والفسق ثم يوم القيامة يتفق الخوارج والمعتزلة على أنه في النار من الخالدين أما أهل السنة فإنهم لا يكفرونه ولا يجعلونه كامل الإيمان كما تقول المرجئة الغلاة أو المرجئة عمومًا .

- الفرق بين المرجئة والخوارج :

المرجئة بضد الخوارج مهما عمل من المعاصي والذنوب فجميع المرجئة يتفقون على أنه مؤمن كامل الإيمان لكن المرجئة يختلفون في ماذا؟ في الحكم عليه بالفسق في الدنيا فيقولون: هو مؤمن كامل الإيمان لكن فاسق مرجئة الفقهاء يفسقونه غلاة المرجئة لا يفسقونه وهذا إن كان ليس محفوظًا عن أحد بعينه لكن هذا مقتضى مذهبهم في الدنيا المرجئة مرجئة الفقهاء يقولون: أنه كامل الإيمان ولكن يقولون هو فاسق مسلم فاسق عاصي لكن إيمانه كامل ثم يوم القيامة غلاة المرجئة من الجهمية يقولون: إنه لا يدخل النار ولا يحتاج أصلا إلى شفاعة لا يدخل النار مادام أنه مؤمن أما مرجئة الفقهاء فيقولون :هو يعذب بالنار على قدر ذنوبه ويتفقون مع أهل السنة في هذه القضية أنه تحت المشيئة وأنه يعذب على قدر ذنوبه إن شاء الله ثم يدخل الجنة فلا ينكرون الشفاعة لكن الذي ينكر الشفاعة غلاة المرجئة والخوارج وكذلك المعتزلة فهؤلاء ينكرون الشفاعة

- عقيدة أهل السنة والجماعة :

أما أهل السنة فقد توسطوا في هذا الباب في الدنيا يقولون: هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته مؤمن ناقص الإيمان لا ينزعون عنه اسم الإيمان مطلق الإيمان ولكن لا يعطى الإيمان المطلق الذي يستوجب به المدح والثناء المطلق ودخول الجنة لأول وهلة لا

يقولون: هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته مؤمن ناقص الإيمان ثم يوم القيامة هم على طبقات ولكن من استوجب النار فإنه يكون تحت الشفاعة تحت المشيئة أول شيء فإن شاء الله عذبه وإن شاء الله أدخله الجنة بدون عذاب ثم إذا عُذِّبَ فإنه يتعرض للشفاعة فيشفع فيه الشافعون ثم رب – العزة والجلال –

يتفضل على جميع من بقي من الموحدين ويخرجهم من النار فلا يبقى فيها موحد أبدًا من قال :لا إله إلا الله وصح بذلك إسلامه ولم يأت بناقض فإنه يكون يوم القيامة من الناجين الفائزين ولو أصابه قبل ذلك من العذاب و الألم ما أصابه مادام أنه لم ينتقض إيمانه أما بماذا ينتقض الإيمان ؟ هذا تفصيل عند أهل السنة سواء تارك الصلاة أو اتفقوا على أن تارك العمل كافر هذه أمور معروفه ومعلومة لكن الخلاصة أنه من قال لا إله إلا الله كما قال – صلى الله عليه وسلم – دخل الجنة وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه نفعته يومًا من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه .

فنسأل الله – جل وعلا– أن يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى

- أنواع الشفاعة :

ولكن أريد أن أختم بأن هؤلاء الذين يأذن الله تعالى في الشفاعة فيهم لنبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – ولغيره من بعده من الأنبياء والأولياء والملائكة هذا نوع من أنواع الشفاعة الذي هو شفاعته – صلى الله عليه وسلم – والشفاعة عمومًا التي يشركه فيها غيره من الأنبياء والأولياء والملائكة فهؤلاء يشاركونه في الشفاعة لأهل الكبائر إلا الشفاعة أنواع تقريبًا تسعة أنواع وقد ذكرتها وفصلتها في تحقيقي لفتح المجيد عند الكلام على باب الشفاعة في آخر الباب فصلت في ذكر أنواع الشفاعة وجمعت كلام أهل العلم في المسألة .

أسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد والهدى والرشاد ، والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين .